صالح اوقو

عدو ما نادى الشاب جالس فلما عاين مالكا مشى اليه ثم قال ما تقول في ما قلت بالامس قال افعل قال
نعم فاحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان
بن فلان اني ضمنت لك على الله قصرا بدل قصرك بصفته كما وصفت والزيادة على الله واشتريت لك
بهذا المال قصرا في الجنة افسح من قصرك في ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب
وحملنا المال فما امسى مالك حتى ما بقي منه مقدار قوت ليلة فما اتى على الشاب اربعون يوما حتى وجد
مالك كتابا موضوعا في المحراب عندما انفتل من صلاة الغداة فاخذه ونشره فاذا في ظهره مكتوب بلا مداد
هذه براة من الله العزيز الحكيم لمالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذي ضمنت له وزيادة سبعين ضعفا
قال فبقي مالك متعجبا واخذ الكتاب فقمنا اذ هنا الى منزل الشاب فاذا الباب مسود والبكا في الدار
فقلنا ما فعل الشاب قالوا مات بالامس فاحضرنا الغاسل فقلنا له انت غسلته قال نعم قال مالك فحدثنا
كيف قال قال لي قبل الموت اذا انا مت وكفنتني اجعل هذا الكتاب بين كفني وبدني فجعلت الكتاب بين
كفنه وبدنه ودفنته معه فاخرج مالك الكتاب فقال الغاسل هذا الكتاب بعينه والذي قبضه
لقد جعلته بين كفنه وبدنه بيدي قال فكثر البكا فقام شاب فقال يا مالك خذ مني مائتي الف درهم
واضمن لي مثل هذا قال هيهات كان ما كان وفات ما فات والله يحكم ما يريد قال فكان مالك
كلما ذكر الشاب بكا ودعا له **الحكاية السابعة عشر** عن محمد بن السماك رضي الله عنه قال كان
موسى بن محمد بن سليمان الهاشمي من انعم بني امية عيشا وارجاه بالا يعطي نفسه شهوتها
من صنوف اللذات في المأكل والمشرب والملبس والطيب والجواري والغلمان ليست له فكرة ولا
همة الا في الذي هو فيه من عيشه ولذته وكان شابا جميلا وجهه كاستدارة القمر وكانت نعمة
الله عليه سابغة يستغل كل حول نحوا من ثلثمائة الف وثلثة الاف يصرف هذا كله فيما هو فيه من النعيم
وكان له مستشرف عال يقعد فيه العشيات يشرف على الناس له ابواب مشرعة الى الجادة
وابواب مشرعة الى بساتينه وقد ضرب فيه قبة عاج مفضضة بالفضة مطلية بالذهب وهو على
سرير عليه غلالة قصب وعلى راسه عمامة مكللة باللآلي ومعه في القبة ندماؤه واخوانه وقد
وقف على راسه الخدم والغلمان والقينات بحذائه في قبة خارج من القبة نراهن اذا اشتهى سماع القيان
نظر نحو الستارة واذا اراد سكوتهن اوى بيده الى الستارة فاسكتن هذا دابه الى ان يذهب الليل
ويذهب عقله فيخرج الندماء ويخلو مع من شاء فاذا اصبح اشتغل بالنظر الى اللاعبين بين يديه بالشطرنج
والنرد لا يذكر بين يديه موت ولا مرض ولا سقم ولا شي فيه ذكر الغم الا ذكر الفرح والسرور
والنوادر التي تضحك وتطيب ويطيب كل يوم بانواع الطيب والشمامات ما يكون في اوانه حتى مضت له
سبع وعشرون سنة فبينا هو ذات ليلة في قبته وقد مضى بعض الليل اذ سمع نغمة من خلق شجي
خلاف ما يسمع من مطربيه فاخذ بقلبه ولهي عما كان فيه فاومى الى الغلمان اسكتوا واخرج راسه
من بعض طاقات القبة الجديدة الجادة يتسمع اليه وقع بقلبه فاذا النغمة ربما سمعها وربما

خفيت

صالح اوقو

خفيت عليه فصاح بغلمانه وقال اطلبوا صاحب هذا الصوت وكان قد عمل فيه الشراب فخرج الغلمان
يطوفون فاذا هم بشاب نحيل الجسم دقيق العنق مصفار اللون ذابل الشفتين شعث الراس
قد الصق بطنه بظهره وعليه طمران لا يتوارى بغيرهما حافي القدمين قائم في المسجد يناجي به سبحانه
فاخرجوه من المسجد وانطلقوا به لا يكلمونه حتى وقفوا به بين يديه فنظر اليه فقال من هذا قالوا
صاحب النغمة التي سمعت قال اين اصبتموه قالوا في المسجد قائما يصلي ويقرا فقال ايها الشاب ما كنت
تقرا قال كلام الله قال فاسمعني تلك النغمة فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الابرار لفي نعيم الى
قوله تعالى يشرب بها المقربون ايها المغرور انها خلاف مجلسك ومستشرفك وفرشك انها
ارائك مفروشة مبطنة مرفوعة بطائنها من استبرق على رفرف خضر وعبقري حسان
يشرف ولي الله منها على عينين تجريان في حسن فيهما من كل فاكهة زوجان لا مقطوعة ولا ممنوعة
في عيشة راضية في جنة عالية لا يسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة في ظلال وعيون اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين
اتقوا وعقبى الكافرين النار واي نار ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه
مبلسون في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر يود المجرم لو يفتدي
من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم
ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى في حميم وعذاب
شديد ومقت من رب العالمين وما هم منها بمخرجين فقام الهاشمي من مجلسه وعانق
الشاب وبكا وصاح انصرفوا عني وخرج الى صحن داره وقعد على حصير مع الشاب ينوح على
شبابه ويندب نفسه والشاب يعظه الى ان اصبح وقد عاهد الله ان لا يعود الى معصية
ابدا فلما اصبح اظهر توبته ولزم المسجد والعبادة وامر بالذهب والفضة والجواهر والملابس
فبيعت كلها وتصدق بها وقطع الاجراء عن نفسه ورد الضياع المنقطعة وباع ضياعه وعبيده
وجواريه واعتق من اخيار العتق وتصدق به كله ولبس الصوف والخشن واكل الشعير
وكان يحيي الليل ويصوم النهار حتى كان يزوره الصالحون والاخيار ويقولون له ارفق بنفسك
فان المولى كريم يشكر اليسير ويثيب الكثير فيقول يا قوم انا اعرف بنفسي انجرمي عظيم على
عصيت مولاي بالليل والنهار ويبكي ويكثر البكا ثم خرج حاجا على قدميه حافيا ما عليه الا خيشة
وما معه الا ركوة وجراب حتى قدم مكة وقضى حجه واقام بها الى ان توفي رحمه الله وكان يدخل الحجر
بالليل وينوح على نفسه ويقول سيدي كم لم اراقبك في خلوتي سيدي ذهبت شهواتي
وبقيت تبعاتي فالويل لي يوم القاك والويل لي ثم الويل لي اذا انشرت صحيفتي اذا نشرت مملوة
من فضائحي وخطاياي بل الويل لي من مقتك اياي وتوبيخك لي في احسانك لي ومقابلة نعمك وتوبيخي
بالمعاصي وانت مطلع على فعالي سيدي اني لا استاهل ان اسلك الجنة بل اسلك بجودك وكرمك

Copyright King Saud University